

التَّعْلَبُ وَالمَرْمُوطُ^١

صَاحَ المَرْمُوطُ بِالتَّعْلَبِ قَائِلًا: وَلِمَ هَذِهِ السَّمْسَمَةُ^٢ يَا أَبَا الهَيَاطِلِ؟^٣ إِنَّكَ تَعْدُو كَالهَارِبِ مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّقٍ.

فَأَجَابَهُ التَّعْلَبُ — وَاللَّهَاتُ يَكَادُ يَقَطَعُ أَنْفَاسَهُ — قَائِلًا: مَا أَفْطَحَ التُّهَمَ الَّتِي يُنْصِقُهَا النَّاسُ جُزَافًا بِاسْمِي، وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهَا يَا صَدِيقِي! فَقَدْ تَوَلَّيْتُ حِرَاسَةَ بَيْتِ الدَّجَاجِ القَرِيبِ مِنْ هُنَا زَمَنًا طَوِيلًا، لَمْ تَعْمُضْ فِيهِ عَيْنِي طُولَ اللَّيَالِي، وَلَمْ أَهْنَأْ بِأَكْلِ لُقْمَةٍ كُلِّ الأَيَّامِ، حَتَّى اعْتَلَّتْ صِحَّتِي، وَبَعْدَ كُلِّ هَذَا الجَّهْدِ الجَاهِدِ يُسْوِءُونَ سَمْعَتِي؛ إِذْ يَقُولُونَ عَنِّي: إِنِّي لِصُّ سَافِلٌ حَسِيسٌ، فَيَا لَهَا مِنْ تُهْمَةٍ يَفْشَعِرُ لِشِنَاعَتِهَا بَدَنِي! ... أَنَا حَقًّا حَرَامِيٌّ؟ أَيْرْضِيكَ أَنْ تُلْصَقَ بِصَاحِبِكَ وَصَمَّةٌ عَارٍ هُوَ مُنْزَهُ عَنْهُ؟ أَرْجُوكَ، وَاتَّوَسَّلْ إِلَيْكَ أَنْ تَحْلِفَ لَهُمْ بِكُلِّ عَزِيزٍ لَدَيْكَ عَلَى بَرَاءَتِي؛ لِأَنَّكَ — دُونَ شَكِّ — لَمْ تَرْنِي أَسْرَقٌ! أَلَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ؟

وَقَالَ المَرْمُوطُ: حَقًّا إِنِّي لَمْ أَرَكَ تَسْرِقُ الدَّجَاجَ، يَا صَاحِ، وَلَكِنَّ الحَقَّ أَوْلَى أَنْ يُقَالَ: وَهُوَ أَنِّي كَثِيرًا مَا رَأَيْتُ زَعْبًا؛ لِاصِّقًا بِخَطْمِكَ.^٥

^١ حيوان قارصٌ يعيش في صرود الجبال، وهو أكبر من الجرذ إلا أنه أقصر ذنبًا، واللفظة معربة.

^٢ عدو التعالب.

^٣ الهيطل: من أسماء التعلب.

^٤ صغار الرِّيش.

^٥ خطم الدابة: مقدم أنفها وفمها.